الباب الثانى
سيكولوجية الخيانات

دوافع الخيانة الزوجية

لاشك أن الخيانة الزوجية جريمة كبيرة يمكن للزوج أو الزوجة أن يقترفاها وتختلف شدة هذه الجريمة والأشكال المخففة منها تأخذ شكل النظرة الخاصة أو الليونة في القول أو القيام بحركات تثير الجنس الآخر. وهناك أشكال متوسطة الشدة مثل الخلوة وتبادل الإعجاب وأما الأشكال الشديدة فهي اللقاء الجنسي بكافة أشكاله ودرجاته.

والخيانة الزوجية هي إثم ومعصية وانحراف عن القيم السليمة وفي جانب آخر يمكن للخيانة الزوجية أن تكون تعبيراً عن العدوانية والغضب وأن تكون سلاحاً ضد الزوج أو الزوجة.

وهذا السلاح مدمر بالطبع لكلا الطرفين والزوجة مثلاً حين تخون زوجها يمكن لها أن تشعر بنوع من القوة، وتزداد في نظرها أهميتها وتقديرها لذاتها، كما تشعر بأنها قد فرغت غضبها على زوجها وأنها انتصرت عليه ولو بشكل منحرف(١) وما لاشك فيه أن الخيانة الزوجية ليست واسعة الانتشار في بلادنا بينما تنتشر بشكل واضح في المجتمعات الغربية وغيرها، ويعود ذلك إلى عدد من الأسباب ومنها تعذر الطلاق في المجتمعات الكاثوليكية أو تعذره لأسباب أخرى كما أن ميوعة الأخلاق والقيم لها دور واضح في ذلك. إضافة لقيم الحياة الاستهلاكية والمادية

---

١) عن مقال للدكتور حسان المالح- بتصرف

التي تؤكد على مبادىء اللذة والمتعة وتتهاون في ضرورة ضبط الإنسان لرغباته ولذاته ومن الأسباب أيضاً ازدياد الصراع بين الرجل والمرأة والاقتتال بينهما وغير ذلك من الأسباب. (١)

ويمكننا القول من الناحية النفسية إن الخيانة الزوجية جريمة يشترك فيها الزوجان حيث يساهم الرجل بضغوطه وإيذائه لزوجته وهضمه لحقوقها بتشجيعها على الخيانة ومن ثم على الانتقام منه بشكل خاطىء ومن المتوقع أن زيادة القهر والظلم تؤدي إلى الفعل العدواني والذي يمكن له أن يأخذ شكل الخيانة الزوجية عند المرأة.

وأيضاً فإن خيانة الزوج لزوجته تشجع على خيانة المرأة لزوجها. وأيضاً فإن الشخصية المضادة للمجتمع والتي لا تتورع عن القيام بمختلف الأعمال المضادة للقانون والأخلاق يمكن لها أن ترتكب الخيانة . الزوجية وبشكل متكرر ومتعدد.

وأما الشخصية الهستريائية والتي تتميز بالمبالغة وجذب الانتباه والإثارة الجنسية والاستعراض وتقبل الإيحاء والتأثر السريع بالآخرين ومنهم، وسطحية الانفعالات والتفكير وحب المغامرة والإرضاء الفوري وغير ذلك من الصفات فإن صفاتها الأساسية وسلوكياتها تثير الريبة ولكنها في كثير من الأحيان لا تصل إلى درجة الخيانة الفعلية إلا إذا

---

١)المصدر :منتديات الوليد بن طلال ـ من قسم :منتدى المواضيع المكررة

ترافقت شخصيتها مع صفات مرضية أخرى مثل صفات الشخصية المضادة للمجتمع.

ونجد أيضاً أن الأشخاص الذين يحملون عقداً خاصة مرتبطة بالجنس أو العدوان أو من تعرضوا للإيذاء الجنسي أو الجسدي أو الإهمال وعدم الرعاية في طفولتهم يمكن لهم أن يندفعوا ويتورطوا في سلوك جنسي خاطىء مؤقتاً أو بشكل متكرر.

وفي بعض الحالات النفسية الشديدة مثل الفصام أو الهوس يمكن للاضطراب النفسي أن يؤدي إلى سلوك جنسي غريب وغير متناسب مع طبيعة الشخص وذلك بسبب اضطراب المنطق أو المزاج.

ولابد من الإشارة إلى أن الغيرة الزوجية في أشكالها المختلفة تعكس قلق الزوج أو الزوجة من الخيانة الزوجية والقلق العادي هنا شعور طبيعي يهدف إلى المحافظة على شريك الحياة وربما يصل هذا القلق إلى درجة الهذيان أو ما يقرب منها ويساهم الزوجان عادة في تطور الغيرة الزوجية من خلال غموض أحدهما أو تصرفاته غير المناسبة ولابد من التفريق بين الغيرة الزوجية وبين الخيانة الزوجية الفعلية، وقد يصعب ذلك في بعض الأحيان.

وفي النهاية لابد من التأكيد على أن الإنسان يحمل في داخله نوازع الخير والشر معا ولابد من تزكية النفس وضبطها والابتعاد عن الشبهات في القول والفعل.

ويمكن تفسير بعض أسباب الخيانة الزوجية في بعض الحالات دون أن يكون ذلك تبريراً لها والإنسان مطالب بالتصرف المناسب والسلوك الناضج والواعي والمرأة تستطيع أن تفعل ذلك بالطبع وإذا كانت حياتها غير سعيدة أو مرضية مع زوجها فإن عليها أن تتجدد وتسعى للحياة التي تناسبها بشكل منطقي وأخلاقي ودون جريمة وعليها بالطبع أن تحاول أن تحل مشكلاتها المنزلية والاجتماعية وأن تصلح ما يمكن إصلاحه وأن تصبر على ما لا يمكن إصلاحه.

دوافع الخيانة السياسية والعسكرية

طوال ما يزيد عن خمس سنوات ظهرت الخيانة في وسائل الإعلام وكأنها مصطلح خلافي وأضحت الخيانة وجهة نظر ومصطلح يمكن نقاشه تبعا للظروف التي تحدث فيها رغم كل ذلك فان الخيانة ظلت في أذهان البسطاء وكأنها ترفض أن يتغير اسمها أو تتغير صفتها. إنها شيء مغروس في الفطرة لا يمكن أبدا تغييره أو حتى تبديله.

لماذا الخيانة وما هي مواصفات الخائن ؟ أن الخائن بسلوكه الخائن لقضايا أمته ودينه وجماعته سواء سياسياً أو عسكرياً إنما يقوم بذلك تغطية لشعور بنقص ما في حياته وحبه للعظمة أو من أجل الشعور بأنه شخص مهم أو يقوم بدور أو عمل مهم يلبي حاجته أو يسد شعوره هذا بالنقص في جانب ما أو مجال ما من مجالات حياته ، كذلك لا ننسى

الجانب المادي الذي يكسبه من عمله هذا وهذا كما عبر عنه فستنكر صاحب نظرية التناشز الإدراكي بان الفرد من الممكن له أن يقوم بعمل ما ضد مبادئه وقيمه متى ما كان هناك شيء مقابل سلوكه هذا وهذا ما أكده من خلال تجربته المثيرة عندما قدم مبلغا من المال لمجموعة من طلبة الجامعات ليبرروا سلوك الشرطة في إحدى الولايات الأمريكية عندما دخلوا حرماً جامعياً ، أو من اجل الحفاظ على موقعه الذي وضع فيه أو الذي وصل إليه وشعوره بإمكانية فقدانه إن لم يقم بمثل هذا السلوك، بغض النظر عن موقعه الحالي الذي يشغله الآن .

كذلك حسب ما تقدمه نظرية المنفعة من خلال حساب التكاليف والمدخلات فهو يرى بأنه يحصل على مدخلات كبيرة مقابل مخرجات وهي هنا المعلومات أو المساندة للجهة الأخرى أو خلق حالة من الشعور بالإحباط أو عدم مساندة الجماعة أو محاولة إلقاء اللوم على مجموعة معينة أو التقليل من أهمية عمل ما تقوم به جماعته أو غيرها من أنواع ما يمكن أن نسميه خيانة أي في وقت الخيانة فالخيانة لا تعني أنه يقوم بعمله هذا بالعلن لأنه ــ أي الخائن- يعلم بأن هذا السلوك مرفوض رفضًا قاطعاً لذا فهو يعمل بطريقة أو بشخصية مقنعة أي أنها تظهر خلاف ما تضمر وهو دائم الحديث عن التعقل والهدوء مع تقديم شحنات انفعالية مثيرة في كل مرة وهنا نجده أو نجد سلوكه إذا ما دققنا فيه غير متوافق أو متزن بصورة واضحة.

ان سلوك الخيانة سلوك فردي مرتبط بعوامل شخصية ذاتية ترتبط بالشخص الخائن نفسه وهو قد يعاني في أول الأمر من تأنيب للضمير أو من تناشز إدراكي معين إلا أنه وبمرور الوقت يتغلب على هذه المشاعر ويصبح ما يقوم به أو يؤديه دوراً ولا نقول عملاً طبيعيًا أو روتينيًا بالنسبة له بل إن هناك ما هو أكثر من ذلك عندما يصبح دوره هذا يمثل عامل نجاح له دون التفكير بعواقبه إذا ما انكشف أمره سواء للتاريخ - ويكفينا هنا دور أبي رغال الخائن- أو للأسرة أو المجتمع الذي يحيا فيه ، فهو – أي الخائن – يعيش يومه ويفكر بما يمكن أن يكسبه أو يحققه من مكاسب من دوره هذا فقط وهذا التفكير هو الذي تم تدعيمه عنده وتدريبه عليه وهو الغاية التي ينشدها المستفيد من هذا الدور . (١)

دوافع خيانة الأمانة

خيانة الأمانة نوع من السلوك يعّبر به صاحبه عن حاجة شخصية ، أو نفسية ، أساسها الرغبة في التملك بدون وجه حق ، أو بسبب العوز والحاجة، وخاصة عند ما يجد وهو طفل زملائه يحصلون من ذويهم على كل ما يشتهون ويطلبون ، وعدم قدرته على إشباع حاجاته ورغباته أسوة بزملائه .

كما أنها ذات تأثير اجتماعي سيئ جداً ، لأن ضررها يقع على الآخرين

---

١) عن مقال للدكتور وائل فاضل علي -بتصرف

، ولمعالجة هذه الظاهرة لدى أطفالنا يتطلب منا ذلك أولاً أن نتعرف على دوافع خيانة الأمانة والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ دوافع ظاهرية وتتمثل هذه الدوافع في : الرغبة في إشباع الحاجة ، ويتمثل أخطرها لدى المراهقين المدمنين على المخدرات أو التدخين ـ الرغبة في إشباع الميول والعاطفة والهوايات ـ الرغبة في التخلص من مأزق ـ الرغبة في الانتقام .

٢ ـ دوافع لا شعورية :

وهي ناجمة عن علاقة الخائن بالبيئة التي يعيش فيها ، والعلاقات الاجتماعية السائدة ، حيث يتعلم الأطفال من المحيطين بهم من المنحرفين سلوكياً

يتعرض الفرد من وقت إلى آخر للكثير من الأمراض والتي تعرف بالأمراض الجسمية ويتعرض المجتمع إلى أمراض تعرف بالأمراض الاجتماعية ويفضل البعض تسميتها (الباثولوجيا) وهناك أمراض تتناول سلوك الفرد داخل المجتمع وتتناول شخصية الفرد من خلال علاقاتها مع الآخرين وتعكس هذه الأمراض فشل الفرد في التوافق النفسي والاجتماعي مع الأسرة والمدرسة والعمل وتبرز مشاكل المراهقة واحتياجات النمو التي مر بها خلال مراحل حياته المختلفة من الطفولة وإلى سن الرشد وتبرز أعراض هذه الأمراض بشكل واضح في

الأتي .

* التعبير بسلوك عدواني (سيكوباثي) ضد النفس والآخرين والمجتمع

* إدمان الخمور والمخدرات (سواء تعاطيا أو تجارة) .

* انحرافات جنسية مختلفة (لواط ، سحاق ، التحرش بالأطفال ، جماع الحيوان ، فسق بالموتى ، الزنا) .

* أمراض نفسية وعقلية (قلق ، اكتئاب ، وسواس ، فصام ، هوس ، خوف) .

* أمراض اجتماعية كثيرة .

وهذه الأمراض يفضل بعض العلماء تسميتها بالأمراض السيكوساسيولوجية وذلك لارتباط السلوك الاجتماعي والنفسي بعلاقات سببية دائرية أو بمعنى أخر أن المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الفرد هي السبب في المرض والانحراف والعكس

إن المرض الاجتماعي سلوك هدام وسالب ويعتبر من المشاكل الاجتماعية التي تهدد أمن الأفراد والمجتمعات (جرائم الأحداث ، الرشوة ، السرقة ، التزييف ، الانتحال ، هتك الأعراض ، الانحلال والإباحية ، الاستغلال) .

أما المرض النفسي فهو اضطراب تتعرض له الشخصية في مجموع سماتها في بنيتها وتركيبها وعلاقتها مع الآخرين وتكون الأعراض هي المحدد لنوعية المرض ومدى خطورته على نفسه والآخرين .

ويعيد أغلب علماء النفس والاجتماع أصل المشاكل الاجتماعية والسلوكية إلى أسباب نفسية ويرجعون كذلك أصل الأمراض النفسية إلى أسباب اجتماعية ويرون بأنه لا يمكن الفصل بين دوافع الإنسان للقيام بسلوك معين وبين الجذور الاجتماعية لهذا السلوك .

وقبل التعرض بالشرح إلى جذور (الباثولوجيا) الأمراض الاجتماعية التي تشكل أسباب الخلل السلوكي والنفسي يجب الإشارة إلى مصدرين كبيرين للخلل الذي يتعرض له سلوك الأفراد كأفراد وسلوكهم كأعضاء داخل المجتمع والمصدرين هما (المصدر البيولوجي الحيوي ويشمل جميع الاضطرابات الفسيولوجية التي يمر بها الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ـ المصدر النفسي السيكولوجي ويشمل حالات الصراع والاحباط والكبث والعدوان والفشل والخبرات المؤلمة) .

الأسباب والجذور السسيولوجية للأمراض والاضطرابات النفسية والسلوكية .

والطفولة هي نقطة البدء فأخطاء التنشئة الاجتماعية واضطرابات التوافق النفسي والاجتماعي والمدرسي أسباب مباشرة ومؤثرة في تشكيل وتكوين شخصية الفرد واضطرابها فالبيئة الفقيرة يختلف نتاجها عن البيئة الغنية والبيئة الريفية ليس نتاجها كالبيئة الحضرية والأسرة المحافظة يختلف نتاجها عن الأسرة الإباحية .

ونتناول باختصار خمسة عناصر وأسباب أرى أنها من أهم الأسباب لهذه

الأمراض النفسية والاجتماعية والسلوكية.

١ ـ اضطرابات في عملية التنشئة الاجتماعية

٢ ـ الاضطرابات والمشاكل الأسرية

٣ ـ سوء التوافق المدرسي

٤ ـ انهيار القيم والمثل الدينية والمعنوية والأخلاقية داخل المجتمع

٥ ـ الأسباب الحضارية والثقافية وتشمل الاتجاهات الثقافية وأخطرها أن تتحول الانحرافات الي ثقافة وحرية شخصية.

والتنشئة الاجتماعية هي عملية نقل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وهي عملية أصبحت معقدة بدرجة كبيرة وذلك لتداخل المؤسسات التي أصبحت تقوم بهذه العملية (الأسرة ، رياض الأطفال ، المدرسة ، الأصدقاء) فقد تغرس الأسرة في نفس الفرد أشياء ترفضها المدرسة وهنا يحدث الصراع لدى الفرد كذلك اختلاف القدوة لدى الطفل خلال هذه العملية فهو يرى والدته محترمة ومحجبة ويرى في نفس الوقت معلمته سافرة ومستهترة وهما الاثنتين قدوة له .. وقد يتعلم من والده أشياء سيئة ويتعلم من أصدقائه الأصغر من والده سنا بعض العادات الحسنة ، وقد تعلمه معلمته الصدق والأمانة بينما تحرضه والدته على الكذب ، فتتولد لدى الفرد الكثير من الأحكام والمعتقدات الخاطئة حول والده ووالدته ومعلمته ، وهذه أمور قد تبنى عليها شخصيته ، فيحتار بين الصدق والكذب والأمانة والخيانة وهي في الحقيقة حيرة بين

والدته ومعلمته وبين والده وأصدقائه ، أو بمعنى أخر حائر بين أفكار معلمته وأفكار والدته وبين أفكار والده وأفكار أصدقائه ، وهنا يحدث الصراع لدى الفرد ، من الأحق أن يتبعه وان فشل في اتخاذ الرأي فقد يخرج برأي يخالف الاثنين وهنا قد يحدث الاضطراب ، وهذه أمور لا ينتبه لها الكثير من الآباء والأمهات ولكنها في حقيقة الأمر أشياء في غاية الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتكوين لشخصية الفرد وسلوكه ويرى العلماء بأن أي خلل أو عائق أو اضطراب في عملية التنشئة خلال مراحل النمو المختلفة يعوق قدرة الفرد في الاندماج والتوافق الاجتماعي مما يخلق لديه الكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية ، ويعتقد الكثير بأن عملية التنشئة تكون خلال مرحلة الطفولة فقط ولكن الدراسات تؤكد على استمرارها وأنها عملية متواصلة لاكتساب الخبرات خلال مراحل الحياة ولكن قد تتحدد ملامح هذه العملية خلال مراحل الطفولة والتي من خلالها تتكون الشخصية التي قد يكون عليها الفرد في حياته النفسية والاجتماعية والسلوكية ما لم يتأثر بأحداث ومكونات أخرى تسهم في استقرار هذه الشخصية من عدمها .

آثار الخيانة

الأثر النفسي للخيانة الزوجية

للخيانة الزوجية تأثير نفسي واجتماعي حيث يرى كثير من أطباء الأسرة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع أن الخيانة الزوجية من أشد المشاكل الاجتماعية تأثيراً نفسياً واجتماعياً على الأشخاص، لكونها تنخر في بنيان العلاقة الزوجية بصمت، وتورث خلفها دماراً فكرياً، وأسرياً، ونفسياً، واجتماعياً، وخلقياً .

وعن آثارها المتعلقة بالمحيط الأسري والاجتماعي أضاف على المحيط الضيق للأسرة المكونة من الزوج والزوجة، والأطفال إن وجدوا، أبسط ما ستورثه الخيانة من أحد الزوجين، هو انعدام الجو الأسري بالكامل، وغياب التحاور بين الزوجين، وضياع الحقوق الممنوحة لكل منهما، وإضفاء جو من الغرابة على المنزل، خاصة في عيون الأطفال، لاسيما وإن كانوا في أعمار حرجة، وقريبة من المراهقة، فقد يدفعهم ذلك إلى الانحراف السلوكي أو النفسي، على أقل تقدير

يقول الدكتور عسيري أحد المتخصصين أنه على نطاق الأسرة الأكبر، وهو محيط العائلة، وأهل الزوج والزوجة، فإن انعدام أواصر الصلات بين الأسرتين، وحدوث المشاحنات النفسية، وربما السلوكية، هو الأغلب، وأن هناك حالات من الخيانة قد تقود إلى قتل أحد الطرفين

للآخر،ومن الآثار أيضاً على الأسرة:

- دمار الأسرة فقد يحدث الطلاق إذا اكتشف الطرف الآخر الخيانة
- القتل و بالذات إذا كانت الزوجة هي الخائنة فمسائل الشرف والعفة حساسة جداً في مجتمعاتنا و شرعنا
- فقدان التوازن العاطفي والنفسي بين الزوجين
- فقدان الثقة و التي هي من أهم أسس النجاح في العلاقات الزوجية

وعن علاج الخيانة الزوجية قال إن الحل يكمن أساسا في تقوية الوازع الديني في النشء، لأنه من الملاحظ تفاقم تلك المشكلة بشكل كبير في الأجيال الحديثة، وهذا لضعف دور العامل التربوي في ترسيخ المفاهيم، والقيم الدينية.

السياسية والعسكرية

كثيرة هى الآثار التى تترتب على الخيانة العسكرية أو السياسية خاصة إذا ما صاحبها هزيمة البلد التى تمت خيانتها وهذا ما نجده مثلاً بعد احتلال مصر واكتشاف بحر الخيانة الذى غرق فيه الزعيم أحمد عرابى فقد نتج عن ذلك وفاة الآلاف من المصريين الشرفاء وارتاع مستوى معيشة الخونة وافقار البلاد لصالح المحتل مما أثر بالسلب فى نفوس الكثيرين من الذين عانوا الظلم والاضطهاد تحت وطأة شبهة معاونة جيش عرابى ونلحظ ذلك أيضاً بعد ١٩٦٧عام النكسة والاحباط الذى صاحب الهزيمة والشعور الدائم بأننا لا يمكن أن ننتصر ولم يزول هذا الأثر النفسى السئ إلا بعد أن انتصر الجيش المصرى عام ١٩٧٣ناهيك عن النهب والسرقات للآثار والكنوز فى شبه جزيرة سيناء وتحويل جزء كبير من بدو سيناء الى عملاء للكيان الصهيونى وهذه الآثار نلحظها فى كل هزيمة نتجت عن الخيانة فالآثار دائماً إحباط ـ كراهية للوضع السائد ـ رغبة فى تدمير المنتصر ـ استنزاف خيرات البلد المهزوم لصالح المنتصر وكان الاستنزاف قديما بالجزية ثم بعدها نزح مباشر للثروات والآن مزايا وامتيازات سواء بالاتفاق أو بالابتزاز كما يصحب ذلك بداية انهيار الهوية الثقافية للبلد المحتل خاصة إذا طالت المدة وتكشف الهزيمة أيضاً عن معادن الناس فمنهم من يثبت على أخلاقياته وينضم إلى فريق المقاومة ومنهم من يثبت ولكن يمنعه من المقاومة مانع ومنهم

من يضعف وينضم إلى صفوف العملاء ويتحول على معول للدم فى يد المحتل ليدمر به ثوابت الأمة ويزيد الخونة خائناً جديداً ويجر البلد إلى أفكار ومعتقدات المحتل ويحدث التحول الثقافى واللغوى لصالح المحتل وهذا ما حدث فى كل البلدان التى تم احتلالها .

أثر خيانة الأمانة

لا ريب أن معصية الإنسان لربه سبحانه وتعالى بخيانة الأمانة لها عواقب في نفسه وفي مجتمعه بل وفي الكون بأسره (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (١) ويقول سبحانه وتعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(٢) ذلك لأن هذا الإنسان اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون خليفة في هذه الأرض وقطباً يدور عليه رحى هذا الكون فمعصية الله سبحانه وتعالى متنافية مع منصب الخلافة هذا ومتنافية مع انسجامه مع نظام هذا الكون فلذلك تظهر آثار هذه المعصية على هذا الكون وأثر هذه المعصية على نفسه يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى

---

١) الروم : ٤١ ٢) الأعراف : ٩٦

قُلُوبهم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (١) والأمانة تؤدى الى انتشار الثقة بين أفراد المجتمع على اختلاف دياناتهم حيث كانت ثقة قريش بالنبي ﷺ

ذلك دأبهم حتى بعد دعوته لهم إلى الإيمان بالله تعالى وترك عبادة الأوثان كما دل على ذلك تركه ﷺعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة بعد هجرته ﷺ ليرد ودائع الناس التي كانت عنده والخيانة بالعكس تنزعها منهم وانتزاع الثقة بين الأفراد عقبة كئود تعوق التعاملات بين البشر ومنها المالية خاصة ونزع الثقة يصيب المجتمعات بالشكوك الدائمة فلا ثقة فى ناقل الخبر ولا بين الرجل وامرأته ولا بين الأب وابنه ولا بين آحاد الناس وتجمعاتهم ونعيش كالذئاب الشريرة كل يخشى على نفسه وماله وولده وحرماته فلا أمان بلا أمانة قال ﷺ إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة رواه البخاري هذا فى الدنيا أما فى الآخرة فقد بين القرآن الكريم ما للخيانة من أثر في الدنيا والآخرة في آيات كثيرة منها : (إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ) (٢) وقد قرن الله تعالى هذه الصفة بالكافرين والمنافقين فقال : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) (٣) وقال تعالى : (وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ

---

١) المطففين : ١٤ ٢)سورة الأنفال آية ٥٨ ٣)سورة الحج آية ٣٨

يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) (١) وقوله تعالى : (وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٢) فالآية الأولى والثالثة تثبت الخيانة للكافرين والثانية للمنافقين ومما يترتب على الخيانة أن الله تعالى يحبط أعمال الخائنين (٣).

ولقد بيَّن النبي أن خائن الأمانة سوف يعذب بسببها في النار، وسوف تكون عليه خزيا وندامة يوم القيامة، وسوف يأتي خائن الأمانة يوم القيامة ذليلا يبدو عليه الخزي والندامة، قال النبي ﷺ (لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) متفق عليه ويا لها من فضيحة وسط الخلائق تجعل المسلم يحرص دائمًا على الأمانة، فلا يغدر بأحد، ولا يخون أحدًا، ولا يغش أحدًا، ولا يفرط في حق الله عليه والخيانة إحدى علامات النفاق، يقول النبي ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائْتُمِنَ خان) (٤) وقد نال القائمون بالأمانة على وجهها عظيم الثناء من الله سبحانه و تعالى وجزيل إكرامه فأما المؤمنون فقد بين الله تعالى ما نالوه جزاء الأمانة وغيرها من الأخلاق الكريمة قد قال تعالى :

---

١) سورة النساء آية ١٠٧ ٢) سورة الأنفال آية ٧١ ٣) أثر المعصية في الفرد والمجتمع - أحمد بن حمد الخليلي ٤) متفق عليه

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١)

إنّ الخيانة كبيرة وأمرها عظيم وشرها مستطير على الفرد والمجتمع. وقد حذّر الله تعالى منها فقال عزّ وجلّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(٢) إنّ الغش والخيانة لهما آثار ضارة وخطيرة تَطال الفرد والمجتمع، فهما على المستوى الشخصي، يجعلان صاحبهما في خسارة في الدنيا والآخرة، وحسبُ مَن يُقدم على الغش والخيانة براءة النبي ﷺ منه، حيث يقول مَن غشّنا فليس منّا كما لا يخفى على أحد، مقت الناس الغاش وكراهيتهم التعامل معه، علاوة على التعاسة النفسية التي يعانيها، حيث يعيش بين الخوف من الجُرم الذي فعله ويفعله والعذاب الذي ينتظره، كما يشعر بأن ما حصل عليه من مال وجاهٍ ليس بجهد المخلص الأمين، إنما جاء بخيانة وغش، فيشعر بالنقص والدُّونيّة أمام الأمناء المخلصين من المسلمين والغش أيضاً سبب في محق البركة بسبب كسب الحرام من ورائه. (٣)

---

١) المؤمنون آيات من ٩-١١ ٢) الأنفال ٢٧ ٣) عن مقال لإيمان إسماعيل عبد الله

أما على مستوى المجتمع والأمة ككل، فإن خيانة الأمانة ضياع للأمّة، وسبب لإضعاف الثقة بين المسلمين، وإيجاد الشحناء، لِمَا يترتب عليها من ظلم الآخرين، وذلك بالتعدي عليهم بغير حق وكذلك تسبب الخيانة زرع البغضاء بين الناس، فهي إن كانت في إفشاء الأسرار، فهي تسبب الخصام والفراق بين الناس، وإن كانت في البيع والشراء، فهي تغرس الحقد والبغضاء، وإن كانت في مسؤولية أو سُلطة، فقد تولد الشر والدمار.

ولقد حرّم الإسلام الغش وخيانة الأمانة، ونهَى عنهما في جميع الأحوال، سواء أكان في البيع والتجارة، أم في العلم والمعاملات. وقد اهتم الشرع ببيان أضرار مثل هذه السلوكيات المنحرفة ومحاربتها، مُحذراً من اتخاذها سبيلاً ينال بها الإنسان حقاً ليس له، أو لإشاعة الفساد بين الناس وأكل أموالهم بالباطل.

قال رسول اللهﷺ مَن غشنا فليس منّا، أي أنّ صفة الغش لا تكون في المسلم، وما ذلك إلا لخطورة الغش وفداحة الآثار والتداعيات التي تترتب عليه على مستوى الأفراد والمجتمعات